القَصِيدَةُ الشّقْرَاطِسِيَّة

فِي مَدْحِ المُصْطَفَى خَيْرِ البَرِيَّة

تأليف

أبي محمد عبد الله بن أبي زكرياء
التوزري الشقراطسي
(ت466هـ)

باعتناء

نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة
تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْــدُ لِلَّــهِ مِنَّــا بَاعِــثِ الرُّسُــلِ هَــدَىٰ بِأَحْمَــدَ مَنَّــا أَحْمَــدَ الــسُّبُلِ
خَيْــرِ الْبَرِيَّــةِ مِــنْ بَــدْوٍ وَمِــنْ حَــضَرِ وَأَكْــرَمِ الْخَلْــقِ مِــنْ حَــافٍ(1) وَمُنْتَعِــلِ
تَــوْرَاةُ مُوسَــىٰ أَتَــتْ عَنْــهُ(2) فَــصَدَّقَهَا إِنْجِيــلُ عِيــسَىٰ بِحَــقٍّ غَيْــرِ مُفْتَعَــلِ
أَخْبَــارُ أَحْبَــارِ أَهْــلِ الكُتْــبِ قَــدْ وَرَدَتْ عَمَّــا رَأَوْا وَرَوَوْا فِــي الْأَعْــصُرِ الْأُوَلِ
ضَــاءَتْ لِمَوْلِــدِهِ الْآفــاَقُ وَاتَّــصَلَتْ بُــشْرَىٰ الْهَوَاتِــفِ فِي الْإِشْــرَاقِ وَالطَّفَــلِ(3)
وَصَــرْحُ كِــسْرَىٰ(4) تَــدَاعَىٰ مِــنْ قَوَاعِــدِهِ وَانْقَــضَّ(5) مُنْكَــسِرَ الْأَرْجَــاءِ ذَا مَيَــلِ(6)
وَنَــارُ فَــارِسَ لَــمْ تُوقَــدْ وَمَــا خَمَــدَتْ مُــذْ أَلْــفِ عَــامٍ وَنَهْــرُ الْقَــوْمِ لَــمْ يَــسِلِ
خَــرَّتْ(7) لَمَبْعَثِــهِ الْأَوْثَــانُ وَانْبَعَثَــتْ(8) ثَوَاقِــبُ الــشُّهْبِ تَرْمِــي الْجِــنَّ بِالــشُّعَلِ
وَمَنْطِــقُ الــذِّيبِ بِالتَّــصْدِيقِ مُعْجِــزَةٌ مَــعَ الــذِّرَاعِ وَنُطْــقُ الْعَيْــرِ(9) وَالْجَمَــلِ

---

(1) مَن لا نَعْل له.
(2) أي: أتت مخبرةً عنه.
(3) أي: والعشيّ
(4) مَلِك فارس
(5) أي: تصدّع.
(6) أي: ذا اعوجاج.
(7) أي: سقطت.
(8) أي: انطلقت وأسرعت
(9) أي: الحمار

وَفِـي دُعَائِـكَ بِالْأَشْـجَارِ حِـينَ أَتَـتْ تَمْـشِي بِـأَمْرِكَ فِـي أَغْـصَانِهَا الـذُّلَلِ[1]
وَقُلْـتَ عُـودِي فَعَـادَتْ فِـي مَنَابِتِهَـا تِلْـكَ الْعُـرُوقُ بِـإِذْنِ اللهِ لَـمْ تَمِـلِ[2]
وَالـسَّرْحُ[3] بِالـشَّامِ لَمَّـا جِئْتَهَـا سَـجَدَتْ شُـمٌّ[4] الـذَّوَائِبِ[5] مِـنْ أَفْنَانِهَـا الْخُضُلِ[6]
وَالْجِـذْعُ[7] حَـنَّ[8] لِأَنْ فَارَقْتَـهُ أَسَـفًا[9] حَنِينَ ثَكْلَىٰ[10] شَجَتْهَا[11] لَوْعَةُ[12] الثَّكَلِ[13]
مَا صَبْرُ[14] مَنْ صَارَ مِنْ عَيْنٍ عَلَىٰ أَثَرٍ وَحَالُ مَنْ حَالَ[15] عَنْ حَالٍ[16] إِلَىٰ عُطُلِ
حَيَـىٰ فَمَـاتَ سُـكُونًا ثُـمَّ مَـاتَ لَـدُنْ حَيَـىٰ حَنِينًـا فَأَضْـحَىٰ غَايَـةَ الْمَثَـلِ[17]

---

(1) أي: الناعمة المتدلية
(2) أي: لم تعوج تلك العروق
(3) جمع سَرْحَة، شجرة طويلة واسعة لا شوك فيها.
(4) أي: مرتفعة
(5) جمع ذؤابة: أطراف الأغصان
(6) أي: الناعمة
(7) قطعة خشب من النخل
(8) أي: مالَ وصوّت.
(9) أي: حزناً
(10) الثكلى: التي فقدت ولدها
(11) أي: أحزنتها
(12) حرقة القلب من وجع أو شوق
(13) أي: الفَقْد
(14) هو استفهام إنكاري، أي: ما له صبرٌ.
(15) أي: تغير وانتقل مما كان عليه.
(16) الحالي: الذي عليه الحَلْيُ: وهو ما يزين به من المصوغ.
(17) المراد أن الجذع حين كان قريبا من النبي ﷺ كان حيا بالقرب، وهو مع ذلك في هيئة الميت بسكونه وعدم حركته، وحين بَعُد عنه النبي ﷺ مات للبعد ولفقد بركته ﷺ، وحيِيَ بحركته وحنينه لأن ذلك من أوصاف الحيّ، فصار غاية المثل بكونه حيا ميتا في الحالين معاً.

وَالشَّاةُ[1] لَمَّا مَسَحْتَ الْكَفَّ مِنْكَ عَلَىٰ جَهْدِ[2] الْهُزَالِ بِأَوْصَالٍ[3] لَهَا قُحُلِ[4]
سَحَّتْ[5] بِدِرَّةِ شَكْرَىٰ[6] الضَّرْعِ حَافِلَةً فَرَوَّتِ الرَّكْبَ بَعْدَ النَّهْلِ[7] بِالْعَلَلِ[8]
وَآيَةُ الْغَارِ إِذْ وُقِّيتَ فِي حُجُبٍ عَنْ كُلِّ رِجْسٍ لِدِينِ الْكُفْرِ مُنْتَحِلِ
وَقَالَ صَاحِبُكَ الصِّدِّيقُ كَيْفَ بِنَا وَنَحْنُ مِنْهُمْ بِمَرْأَىٰ النَّاظِرِ العَجِلِ
فَقُلْتَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُنَا وَكُنْتَ فِي حُجُبٍ سِتْرٍ مِنْهُ مُنْسَدِلِ
حَمَّتْ لَدَيْكَ حَمَامُ الْوَحْشِ جَاثِمَةً كَيْدًا لِكُلِّ غَوِيِّ الْقَلْبِ مُخْتَبِلِ
وَالْعَنْكَبُوتُ أَجَادَتْ حَوْكَ حُلَّتِهَا فَمَا تُخَالُ خِلَالَ النَّسْجِ مِنْ خَلَلِ
قَالُوا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ سَرْحَةٌ سَتَرَتْ وَجْهَ النَّبِيِّ بِأَغْصَانٍ لَهَا هُدَلِ
وَفِي سُرَاقَةَ آيَاتٌ مُبَيَّنَةٌ إِذْ سَاخَتِ الْحُجْرُ مِنْ وَحْلٍ بِلَا وَحَلِ
عَرَجْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ إِلَىٰ مَقَامِ زُلْفَىٰ كَرِيمٍ قُمْتَ فِيهِ عَلِ
عَنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ هَبَطْتَ وَلَمْ تَسْتَكْمِلِ اللَّيْلَ بَيْنَ الْمَرِّ وَالْقَفَلِ

---

(1) شاة أم معبد.
(2) الجَهْد: المشقة.
(3) أي: أعضاء
(4) جمع قاحِل: اليابس من الجلود.
(5) أي: صبّت.
(6) الشكرى: الملأى من اللبن.
(7) النهل: الشرب أول الورود.
(8) الشرب الثاني بعد الأول
(9) أي: الناعمة

دَعَـوْتَ لِلْخَلْـقِ عَـامَ الْمَحْـلِ مُبْـتَهِلاً   أَفْـدِيكَ بِـالْخَلْقِ مِـنْ دَاعٍ وَمُبْتَهِـلِ
صَـعَّدْتَ كَفَّيْـكَ إِذْ كَـفَّ الْغَمَـامُ فَمَـا   صَـوَّبْتَ إِلَّا بِـصَوْبِ الْوَاكِـفِ الْهَطِـلِ
أَرَاقَ بِـالْأَرْضِ ثَجَـا صَـوْبُ رَيِّقِـهِ   فَحَـلَّ بـالْأَرْضِ نَـسْجًا رَائِـقَ الْحُلَـلِ
زَهْـرٌ مِـنَ النُّـورِ حَلَّـتْ رَوْضَ أَرْضِـهِمُ   زَهْـراً مِـنَ النُّـورِ صَـافِي النَّبْـتِ مُكْتَمِـلِ
مِـنْ كُـلِّ غُـصْنٍ نَـضِيرٍ مُـورِقٍ خـضَرٍ   وَكُـلِّ نُـورٍ نَـضِيدٍ مُونِـقٍ خَـضِلِ
تَحِيَّـةٌ أَحْيَـتِ الْأَحْيَـاءِ مِـنْ مُـضَرٍ   بَعْـدَ الْمَـضَرَّةِ تَـرْوِىٰ الـسُّبْلَ بِالـسِّبَلِ
دَامَـتْ عَلَـىٰ الْأَرْضِ سَـبْعًا غَيْـرَ مُقْلِعَـةٍ   لَـوْلَا دُعَـاؤُكُ بِـالْإِقْلَاعِ لَـمْ تَـزُلِ
وَيَـوْمَ زَوْرِكَ بِـالزَّوْرَاءِ إِذْ صَـدَرُوا   مِـنْ يُمْـنِ كَفِّـكَ عَـنْ أُعْجُوبَـةٍ مَثَـلِ
وَالْمَـاءُ يَنْبُـعُ جُـوداً مِـنْ أَنَامِلِهَـا   وَسْـطَ الْإِنَـاءِ بِـلَا نَهْـرٍ وَلَا وَشَـلِ
حَتَّـىٰ تَوَضَّـأَ مِنْـهُ الْقَـوْمُ وَاغْتَرَفُـوا   وَهُـمْ ثَـلَاثُ مِئَـيْنِ جَمْـعُ مُحْتَفِـلِ
أَشْـبَعْتَ بِالـصَّاعِ أَلْفًـا مُـرْمَلِينَ كَمَـا   أَشْبَعْتَ أَلْفـًا وَنِـصْفَ الْأَلْـفِ مِـنْ سَـمِلِ
وَعَـادَ مَـا شُـبِعَ الْأَلْـفُ الْجِيَـاعُ بِـهِ   كَمَـا بَـدْوا فِيـهِ لَـمْ يَـنْقُصْ وَلَـمْ يَحُـلِ
أَعْجَـزْتَ بِـالْوَحْيِ أَرْبَـابَ الْبَلَاغَـةِ فِـي   عَـصْرِ الْبَيَـانِ فَـضَلَّتْ أَوْجُـهُ الْجِيَـلِ
سَـأَلْتَهُمْ سُـورَةً فِـي مِثْـلِ حِكْمَتِـهِ   فَـتَلَّهُمْ عَنْـهُ حَـيْنُ الْعَجْـزِ حِـينَ تُلِـي
فَـرَامَ رِجْـسٌ كَـذُوبٌ أَنْ يُعَارِضَـهُ   بِـسُخْفِ إِفْـكٍ فَلَـمْ يُحْـسِنْ وَلَـمْ يُطِـلِ
مُشَـبَّجٍ بِرَكِيـكِ الإِفْـكِ مُلْتَـبسٍ   مُلَجْلَـجٍ بِـزَرِيِّ الـزُّورِ وَالْخَطَـلِ
يَمُـجُّ أَوَّلَ حَـرْفٍ سَـمْعُ سَـامِعِهِ   وَيَعْتَرِيـهِ كَـلَالُ الْعَجْـزِ وَالْمَلَـلِ

كَأَنَّـــــهُ مَنْطِـــــقُ الْوَرْهَـــــاءِ شَـــــذَّبَهُ لَـبْسٌ مِـنَ الْخَبْـلِ أَوْ مَـسٌّ مِـنَ الْخَبَـلِ
أَمَـــرِّتِ الْبِئْـــرُ بَـــلْ غَـــارَتْ بِمَجَّتِـــهِ فِيهَـــا وَأَعْمَـــىٰ بَـصِيرَ الْعَـيْنِ بِالتَّفَـلِ
وَأَيْـــبَسَ الـــضَّرْعَ مِنْـــهُ شُـــؤْمُ رَاحَتِـــهِ مِـنْ بَعْـدِ إِرْسَـالِ رُسْـلٍ مِنْـهُ مُنْهَمِـلِ
بَرِئْـــتُ مِـــنْ دِيـــنِ قَـــوْمٍ لَا قِـــوَامَ لَهُـــمْ عُقُـولُهُمْ مِـنْ وَثَـاقِ الْغَـيِّ فِـي عُقُـلِ
يَـسْتَخْبِرُونَ خَفِـيَّ الْغَيْـبِ مِـنْ حَجَـرٍ صَـلْدٍ وَيَرْجُـونَ غَـوْثَ النَّـصْرِ مِـنْ هُبَـلِ
نَـــالُوا أَذَىٰ مِنْـــكَ لَـــوْلَا حِلْـــمُ خَـــالِقِهِمْ وَحُجَّـــةُ اللهِ بِالْإِعْـــذَارِ لَـــمْ تُنَـــلِ
وَاسْتَـــضْعَفُوا أَهْـــلَ دِيـــنِ اللهِ فَاصْـــطَبَرُوا لِكُـــلِّ مُعْـضِلِ خَطْـبٍ فَـادِحٍ جَلَـلِ
لَاقَـــىٰ بِـــلَالٌ بَـــلَاءً مِـــنْ أُمَيَّـــةَ قَـــدْ أَحَلَّـــهُ الـــصَّبْرُ فِيـــهِ أَكْـــرَمَ النُّـــزُلِ
إِذْ أَجْهَـدُوهُ بِـضَنْكِ الْأَسْـرِ وَهْـوَ عَلَـىٰ شَـــدَائِدِ الْأَزْلِ ثَبْـــتُ الْأَزْرِ لَـــمْ يَـــزَلِ
أَلْقَـــوْهُ بَطْحـــاً بِرَمْـــضَاءِ الْبِطَـــاحِ وَقَـــدْ عَـــالَوْا عَلَيْـــهِ صُـــخُوراً جَمَّـــةَ الثِّقَـــلِ
يُوَحِّـــدُ اللهَ إِخْلَاصًـــا وَقَـــدْ ظَهَـــرَتْ بِظَهْـــرِهِ كَنُـــدُوبِ الطَّـــلِّ فِـــي الطَّلَـــلِ
إِنْ قُـــدَّ ظَهْـــرُ وَلِـــيِّ اللهِ مِـــنْ دُبُـــرٍ قَـــدْ قُـــدَّ قَلْـــبُ عَـــدُوِّ اللهِ مِـــنْ قُبُـــلِ
نَفَـــرْتَ فِـــي نَفْـــرٍ لَـــمْ تَـــرْضَ أَنْفُـــسُهُمْ إِذْ نَـافَرُوا الـرِّجْسَ إِلَّا الْقُـدْسَ فِـي نَفَـلِ
بِـــأَنْفُسٍ بُـــدِّلَتْ فِـــىٰ الْخُلْـــدِ إِذْ بُـــذِلَتْ عَـــنْ صِـــدْقِ بَـــذْلٍ بِبَـــدْرٍ أَكْـــرَمَ الْبَـــدَلِ
مِـــنْ كُـــلِّ مُهْتَـــصِرٍ لِلَّـــهِ مُنْتَـــصِرٍ بِـــالْبِيضِ مُخْتَـــصِرٍ بِالـــسُّمْرِ مُعْتَقِـــلِ
يَمْشِي إِلَىٰ الْمَوْتِ عَالِي الْكَعْبِ مُعْتَقِلاً أَضْمَا الْكُعُوبِ كَمَشْيِ الْكَاعِبِ الْفُضُلِ

قَدْ قَاتَلُوا دُونَكَ الْأَقْتَالَ[1] عَنْ جَلَدٍ   وَجَالَدُوا بِجِلَادِ الْبِيضِ وَالْجَدِلِ
وَصَلْتَهُمْ وَقَطَعْتَ الْأَقْرَبِينَ مَعًا   فِي اللهِ لَوْلَاهُ لَمْ تَقْطَعْ وَلَمْ تَصِلِ
وَجَاءَ جِبْرِيلُ فِي جُنْدٍ لَهُ عَدَدٌ   لَمْ تَبْتَذِلْهَا أَكُفُّ الْخَلْقِ بِالْعَمَلِ
بَيْضٌ مِنَ الْعَوْنِ لَمْ تُسْتَلَّ مِنْ غَمَدٍ   خَيْلٌ مِنَ الْكَوْنِ لَمْ تَسْتَنَّ فِي طِيَلِ
أَحْبِبْ بِخَيْلِ مِنَ التَّكْوِينِ قَدْ جُنِبَتْ   لِجَانِبٍ عَنْ جَنَابِ الْحَقِّ مُعْتَزِلِ
أَعْمَيْتَ جَيْشًا بِكَفٍّ مِنْ حَصىً فَجَثَوْا   وَعُلِّقُوا عَنْ حَرَاكِ النَّقْلِ بِالنَّقَلِ
وَدَعْوَةٍ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ صَادِقَةٍ   غَدَا أُمَيَّةُ مِنْهَا شَرَّ مُنْخَزِلِ
غَادَرْتَ جَهْلَ أَبِي جَهْلٍ بِمُجْهَلَةٍ   وَشَابَ شَيْبَةُ قَبْلَ الْمَوْتِ مِنْ وَجَلِ
وَعُتْبَةُ الشَّرِّ لَمْ يُعْتِبْ فَتَعْطِفُهُ   مِنْكَ الْعَوَاطِفُ قَبْلَ الْحَيْنِ فِي مَهَلِ
وَعُقْبَةُ الْغُمْرُ عُقْبَاهُ لِشِقْوَتِهِ   أَنْ ظَلَّ مِنْ غَمَرَاتِ الْخِزْيِ فِي ظُلَلِ
وَكُلُّ أَشْوَسَ عَاتِي الْقَلْبِ مُنْقَلِبٍ   جَعَلْتَهُ بِقَلِيبِ الْبِئْرِ كَالْجُعَلِ
وَجَاثِمٍ بِمُثَارِ النَّقْعِ مُشْتَعِلِ   بِجَاحِمٍ مِنْ أَوَارِ الثَّكْلِ مُشْتَغِلِ
عَقَدْتَ بِالْخِزْيِ فِي عِطْفَيْ مُقَلَّدِهِ   طَوْقَ الْحَمَامَةِ بَاقٍ غَيْرَ مُنْتَقِلِ
أَمْسَىٰ خَلِيلَ صِغَارٍ بَعْدَ نَخْوَتِهِ   بِالْأَمْسِ فِي خُيَلَاءِ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
دَامٍ يُدِيمُ زَفِيراً فِي جَوَانِحِهِ   جُنْحٌ مِنَ الشَّكِّ لَمْ يَجْنَحْ وَلَمْ يَمِلِ
يُقَادُ فِي الْقِدِّ خَنْقًا مُشْرَبًا حَنَقًا   يَمْشِي بِهِ الذُّعْرُ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

(1) جمع قِتْلٍ: العَدُوُّ.

أَوْصَالُهُ مِنْ صَلِيلِ الْغُلِّ فِي عِلَلِ	وَقَلْبُهُ مِنْ غَلِيلِ الْغِلِّ فِي غُلَلِ
يَظَلُّ يَحْجُلُ سَاجِي الطَّرْفِ خَافِضَهُ	لِمَسْكَةِ الْحِجْلِ لَا مِنْ مُسْكَةِ الْخَجَلِ
أَرَحْتَ بِالسَّيْفِ ظَهْرَ الْأَرْضِ مِنْ نَفَرٍ	أَزَحْتَ بِالصِّدْقِ مِنْهُمْ كَاذِبَ الْعِلَلِ
تَرَكْتَ بِالْكُفْرِ صَدْعًا غَيْرَ مُلْتَئِمٍ	وَآبَ عَنْكَ بِقَرْحٍ غَيْرِ مُنْدَمِلِ
وَأَفْلَتَ السَّيْفَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي أَسَفٍ	عَلَىٰ الْحِمَامِ حَمَاهُ آجِلُ الْأَجَلِ
قَدْ أَعْتَقَتْهُ عِتَاقُ الْخَيْلِ وَهْوَ يَرَىٰ	بِهِ إِلَىٰ رِقِّ مَوْتٍ رِقَّةَ الْغَزَلِ
فَكَمْ بِبَكَّةَ مِنْ بَاكٍ وَبَاكِيَةٍ	بِفَيْضِ سَجْلٍ مِنَ الْآمَاقِ مُنْسَجِلِ
وَكَاسِفِ الْبَالِ بَالِيْ الصَّبْرِ جُدْتَ لَهُ	بِوَابِلٍ مِنْ وَبَالِ الْخِزْيِ مُتَّصِلِ
فُؤَادُهُ مِنْ سَعِيرِ الْغَيْظِ فِيْ غُلَلِ	وَعَيْنُهُ مِنْ غَزِيرِ الدَّمْعِ فِي غُلَلِ
قَدْ أُسْعِرَتْ مِنْهُ صَدْرًا غَيْرَ مُصْطَبِرٍ	وَحُمِّلَتْ مِنْهُ صَبْرًا غَيْرَ مُحْتَمِلِ
وَيَوْمَ مَكَّةَ إِذْ أَشْرَفْتَ فِي أُمَمٍ	تَضِيقُ عَنْهَا فِجَاجُ الْوَعْثِ وَالسَّهَلِ
خَوَافِقٌ ضَاقَ ذَرْعُ الْخَافِقِينَ بِهَا	فِي قَاتِمٍ مِنْ عَجَاجِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
وَجَحْفَلٍ قَذَفِ الْأَرْجَاءِ ذِي لَجَبٍ	عَرَمْرَمٍ كَزُهَاءِ السَّيْلِ مُنْسَجِلِ
وَأَنْتَ صَلَّىٰ عَلَيْكَ اللهُ تَقْدُمُهُمْ	فِي بَهْوِ إِشْرَاقِ نُورٍ مِنْكَ مُكْتَمِلِ
تُنِيرُ فَوْقَ أَغَرِّ الْوَجْهِ مُنْتَجِبٍ	مُتَوَّجٍ بِعَزِيزِ النَّصْرِ مُقْتَبَلِ
تَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللهِ مُرْتَدِيًا	ثَوْبَ الْوَقَارِ لِأَمْرِ اللهِ مُمْتَثِلِ
خَشَعْتَ تَحْتَ بَهَاءِ الْعِزِّ حِينَ سَمَتْ	بِكَ الْمَهَابَةُ فِعْلَ الْخَاضِعِ الْوَجِلِ

وَقَــدْ تَبَاشَــرَ أَمْــلَاكُ الــسَّمَاءِ بِمَــا مُلِّكْــتَ إِذْ نِلْــتَ مِنْــهُ غَايَــةَ الْأَمَــلِ
وَالْأَرْضُ تَرْجُـفُ مِـنْ زَهْـو وَمِـنْ فَـرَقٍ وَالْجَـوُّ يَزْهَـرُ إِشْـرَاقًا مِـنَ الْجَـذَلِ
وَالْخَيْــلُ تَخْتَــالُ زَهْــوًا فِــي أَعِنَّتِهَــا وَالْعَيْسُ تَنْثَالُ زَهْـواً فِـي ثِنَىٰ الْجُـدُلِ
لَـوْلَا الَّـذِي خَطَّـتِ الْأَقْـلَامُ مِـنْ قَـدَرٍ وَسَــابِقٌ مِــنْ قَــضَاءٍ غَيْــرِ ذِي حِــوَلِ
أَهَــلَّ ثَهْــلَانَ بِالتَّهْلِيــلِ مِــنْ طَــرَبٍ وَذَابَ يَــذْبُلُ تَهْلِــيلًا مِــنَ الــذُّبُلِ
المُلْــكُ لِلَّــهِ هَــذَا عِــزٌّ مَــنْ عُقِــدَتْ لَــهُ النُّبُــوَّةُ فَــوْقَ الْعَــرْشِ فِــي الْأَزَلِ
شَــعَبْتَ صَــدْعَ قُــرَيْشٍ بَعْــدَمَا قُــذِفَتْ بِهِــمْ شُــعُوبُ شِــعَابِ الــسَّهْلِ وَالْقُلَــلِ
قَــالُوا مُحَمَّــدُ قَــدْ زَارَتْ كَتَائِبُــهُ كَالْأُسْـدِ تَـزْأَرُ فِـي أَنْيَابِهَـا الْعُـضُلِ[1]
فَوَيْــلُ مَكَّــةَ مِــنْ آثَــارِ وَطْأَتِــهِ وَوَيْــلُ أُمِّ قُــرَيْشٍ مِــنْ جَــوَىٰ الْهَبَــلِ
فَجُـدْتَ عَفْـوًا بِفَـضْلِ الْعَفْـوِ مِنْـكَ وَلَـمْ تُلْمِــمْ وَلَا بِــأَلِيمِ اللَّــوْمِ وَالْعَــذَلِ
أَضْـرَبْتَ بِالـصَّفْحِ صَـفْحًا عَـنْ طَـوَائِلِهِمْ طَـوْلًا أَطَـالَ مَقِيـلَ النَّـوْمِ فِـي الْمُقَـلِ
رَحِمْــتَ وَاشِــجَ أَرْحَــامٍ أُتِــيحَ لَهَــا تَحْـتَ الْوَشِـيجِ نَـشِيجُ الـرَّوْعِ وَالْوَجَـلِ
عَــاذُوا بِظِــلِّ كَــرِيمِ الْعَفْــوِ ذِي لَطَــفٍ مُبَــارَكِ الْوَجْــهِ بِــالتَّوْفِيقِ مُــشْتَمِلِ
أَزْكَــىٰ الْخَلِيقَــةِ أَخْلَاقــاً وَأَطْهَرُهَــا وَأَكْـرَمُ النَّـاسِ صَـفْحًا عَـنْ ذَوِي الزَّلَـلِ
زَانَ الْخُــشُوعَ وَقَــارٌ مِنْــهُ فِــي خَفَــرٍ أَرَقُّ مِـنْ خَفَـرِ الْعَـذْرَاءِ فِـي الْكِلَـلِ
وَطُفْـتَ بِالْبَيْـتِ مَحْبُـورًا وَطَـافَ بِـهِ مَـنْ كَـانَ عَنْـهُ قُبَيْـلَ الْفَـتْحِ فِـي شُـغُلِ

---

(1) جمع عضيلة: كبيرة ضخمة.

وَالْكُفْرُ فِي ظُلُمَاتِ الْخِزْيِ مُرْتَكِسٌ ... ثَاوٍ بِمَنْزِلَةِ الْبَهْمُوتِ[1] مِنْ زُحَلِ
حَجَزْتَ بِالْأَمْنِ أَقْطَارَ الْحِجَازِ مَعًا ... وَمِلْتَ بِالْخَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وَعَنْ مَلَلِ
وَحَلَّ أَمْنٌ وَيُمْنٌ مِنْكَ فِي يَمَنٍ ... لَمَّا أَجَابَتْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ عَنْ عَجَلِ
وَأَصْبَحَ الدِّينُ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ ... بِعِزَّةِ النَّصْرِ وَاسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الْمِلَلِ
قَدْ طَاعَ مُنْحَرِفٌ مِنْهُمْ لِمُعْتَرِفٍ ... وَانْقَادَ مُنْعَدِلٌ مِنْهُمْ لِمُعْتَدِلِ
أَحْبِبْ بِخُلَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي الْخُلَلِ ... وَعِزِّ دَوْلَتِهِ الغَرَّاءِ فِي الدُّوَلِ
أَمَّ الْيَمَامَةَ يَوْمٌ مِنْهُ مُصْطَلِمٌ ... وَحَلَّ بِالشَّامِ شُؤْمٌ غَيْرُ مُرْتَحِلِ
تَعَرَّقَتْ مِنْهُ أَعْرَاقُ الْعِرَاقِ وَلَمْ ... يُتْرَكْ مِنَ التُّرْكِ عَظْمٌ غَيْرُ مُنْتَثِلِ
وَلَمْ يَبْقَ لِلْفُرْسِ لَيْثٌ غَيْرَ مُفْتَرَسٍ ... وَلَا مِنَ الْحُبْشِ جَيْشٌ غَيْرَ مُنْجَفِلِ
وَلَا مِنَ الصِّينِ صَوْنٌ غَيْرَ مُبْتَذَلِ ... وَلَا مِنَ الرُّومِ مَرْمًىٰ غَيْرَ مُنْتَضَلِ
وَلَا مِنَ النُّوبِ جِذْمٌ غَيْرَ مُنْجَذِمٍ ... وَلَا مِنَ الزِّنْجِ جِذْلٌ غَيْرَ مُنْجَدِلِ
وَنِيلَ بِالسَّيْفِ سَيْفُ النِّيلِ وَاتَّصَلَتْ ... دَعْوَىٰ الْجُنُودِ فَكُلٌّ بِالْجِلَادِ صَلِ
وَسُلَّ بِالْغَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ إِذْ شَرِقَتْ ... بِالشَّرْقِ قَبْلُ صُدُورُ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ
وَعَادَ كُلُّ عَدُوٍّ عَزَّ جَانِبُهُ ... قَدْ عَاذَ مِنْكَ بِبَذْلٍ غَيْرِ مُبْتَذَلِ
بِذِمَّةِ اللهِ وَالْإِيمَانِ مُتَّصِلٍ ... أَوْ مِنْ شَبَا النَّصْلِ بِالْأَمْوَالِ مُنْتَصِلِ
يَا صِفْوَةَ اللهِ قَدْ أَصْفَيْتُ فِيكَ صَفَا ... صِفْوِ الْوِدَادِ بِلَا شَوْبٍ وَلَا دَخَلِ

---

(1) وجه الأرض السفلى.

أَلَسْتَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمٍ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَأَزْلَفَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً إِذْ قِيلَ فِي مَشْهَدِ الْأَشْهَادِ وَالرُّسُلِ
قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَاشْفَعْ فِي الْعِبَادِ وَقُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ عَائِداً وَسَلِ
وَالْكَوْثَرُ الْحَوْضُ يَرْوِي النَّاسَ مِنْ ظَمَإٍ بَرْحٍ وَيُنْقِعُ مِنْهُ لَاعِجُ الْغُلَلِ
أَصْفَىٰ مِنَ الثَّلْجِ إِشْرَاقًا مَذَاقَتُهُ أَحْلَىٰ مِنَ اللَّبَنِ الْمَضْرُوبِ بِالْعَسَلِ
نَحَلْتُكَ الْوُدَّ عَلَيَّ إِذْ نَحَلْتُكَهُ أُحْبَىٰ بِحُبِّكَ مِنْهُ أَفْضَلَ النِّحَلِ
فَمَا بِجِلْدِي لِنُضْجِ النَّارِ مِنْ جَلَدٍ وَمَا بِقَلْبِي لِهَوْلِ الْحَشْرِ مِنْ قِبَلِ
يَا خَالِقَ الْخَلْقِ لَا تُحْرِقْ بِمَا اجْتَرَمَتْ يَدَايَ وَجْهِي مِنْ حُوبٍ وَمِنْ زَلَلِ
وَاصْحَبْ وَصَلِّ وَوَاصِلْ كُلَّ صَالِحَةٍ عَلَىٰ صَفِيِّكَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْأُصُلِ

تمت